

المحاضرة الثالثة

السبق الإيطالي في مضمار النهضة

بعد اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها بقيت إيطاليا محتفظة بالتراث الروماني الذي لا يزال ينبض بروح الحياة اللاتينية في الفترة الغابرة، ولقد كانت إيطاليا من دول الغرب اللاتيني السبّاقة في حركة النهضة، وقد كانت هناك عدة أسباب لظهورها بإيطاليا ثم بعد ذلك انتشارها الى باقي ربوع الغرب الأوروبي ومنها:

1- إيطاليا موطن الحضارة الرومانية: لقد شكلت إيطاليا قلب الحضارة الرومانية

التي شهدت أوج ازدهارها وما مر بها خلال عصر الإمبراطورية من انتصار وهزائم، وبسقوط هذه الأخيرة بقيت إيطاليا محتفظة بالتراث الروماني من تماثيل وقصور ومختلف الوثائق والمخطوطات، حيث عمل مفكرو هذا العصر بالبحث والتنقيب عنها ودراستها، كما اعتبر الإيطاليون أن هذا الإنجاز العظيم تعبير يعكس مدى عظمة أديانهم وبهذا تولد شعور القوه والإرادة لإحياء هذا التراث ولكن بشكل يتماشى مع عصرهم الجديد.

2- الحالة السياسية في إيطاليا: لقد كانت إيطاليا مقسمة إلى عدة جمهوريات

ودوقيات وولايات متنافسة وهذا ما أدى بحكام وأمرأ هذه الجمهوريات إلى تشجيع العلماء والمفكرين والأدباء في مجال البحث إما لذاته أو تخليدا للمجد الشخصي، ومن بين هذه الأسر أسرة ميديتشي بمدينة فلورنسا، ولقد قطعت الآداب والفنون شوطا لا يستهان به حينما كان لورانزو ميديتشي أميرا للمدينة، والتي أصبحت هذه الأخيرة عاصمه للفن والإبداع الفكري، ومن بين مفكرها ومبدعيها مايكل أنجيلو ودوناتيلو وليوناردو دافنشي، كما كان الأمير لورانزو ذو عبقرية في الفن والشعر، وما تميزت به النهضة بإيطاليا أن فنانيها كانوا متعددي المواهب والتخصص، حيث وجد في فلورنسا نحّاتون ونقاشون هم أنفسهم من فئة الأطباء والصيدالة فمثلا مايكل أنجيلو كان فنانا في النحت والرسم كما كانت له المهارة في بناء التحصينات في فلورنسا، كما كان مؤلفا لمنظوماته في

الغناء، أما ليوناردو دافنشي فقد كان رساما (الموناليزا، العشاء الأخير) إلى جانب كونه مهندسا وميكانيكيا وعالما.

3- الموقع الاستراتيجي لإيطاليا: بحكم موقعها شكلت إيطاليا حلقة وصل بين الشرق والغرب وقاعدة هامة بحكم امتلاكها للأساطيل البحرية، حيث أصبحت سفنها جسرا لعبور حملات الصليبية باتجاه الشرق، بالإضافة إلى تجارتها مع المسلمين، كما أنها كانت قريبة من القسطنطينية مما جعلها تستفيد من علماءها، إذ كانوا يحاضرون في جامعتها وإرسال البعثات الإيطالية إلى القسطنطينية.

4- التجارة في إيطاليا: لقد اشتغلت المدن الإيطالية بالتجارة وقد ساعد ذلك على رخاء العيش، وكل ذلك ساعد العلماء على البحث والتنقيب والاعتكاف للعلم وأخذ الدروس دون مراعاة الأشياء المادية.

5- الطبيعة الجغرافية لإيطاليا: فقد كان لموقع إيطاليا وما تميزت به من مناطق خلاصة أثرا كبيرا في نفسية المبدعين وإحساسهم.